الاستيطان اليهودي في فلسطين في الأدب الصهيوني من خلال رواية «الأمس الأول» لشموئيل يوسف عجنون

عبد الوهاب وهب الله

من هو عجنون؟

شموئيل يوسف عجنون (١٨٨٨ ــ ١٩٧٠)، أديب له أهمية أدبية وسياسية بين الأدباء العبريين المُحدثين. ذلك لأنه اتخذ من الشعب اليهودي ومشاكله إطاراً يقدّم من خلاله نماذجه وأنماطه الأدبية، التي يعكس فيها الحياة اليهودية وعاداتها في كل عصر.

ويتميّز أدب عجنون بالمزج بين التراث اليهودي القديم وحياة اليهود الحديثة، وبالتحليل الدقيق لخبايا النفس اليهوديه، وأحاسيس الفرد اليهودي ومركّباته النفسية. ولغته الأدبية هي حصيلة للقديم والحديث، وإن كان القديم يطغى على الحديث في كتاباته؛ حيث يتأثر عجنون بالأساليب والتركيبات اللغوية القديمة، التي طوّعها، وجعلها تُستخدم للتعبير عن الموضوعات المعاصرة التي يعالجها الأدب الإسرائيلي.

كما تصوِّر أعمال عجنون الأدبية جوانب الحياة اليهودية، ويرى بعض النقّاد أنه ركّز في كتاباته على إبراز التراث اليهودي، كما أن الجانب البارز، في كل كتاباته، هو استخدامه للأساطير والمأثورات والرموز والأمثال اليهودية القديمة، والعبارات والألفاظ الموحية.

وقد حصل عجنون على جائزة نوبل في الآداب، بتاريخ ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٦، وتقاسمها مع الأديبة اليهودية الألمانية نيلي زاكس. وجاء في تقرير اللجنة التي منحته الجائزة «أن كتاباته تمثّل رسالة إسرائيل إلى عصرنا»، وأن من أسباب منحه هذه الجائزة «فنه القصصي المتميّز بعمق استيحاء موضوعات من حياة الشعب اليهودي، وكونه أول كاتب في اللغة العبرية اخترقت شهرته الحواجز اللغوية».

وقد جُمِعت مؤلّفات عجنون في تسعة مجلّدات، تضم نحو ٤٦ قصة ورواية أصدرتها دار شوكين للنشر، صدرت منها، قبل وفاته (١٩٧٠)، ثمانية مجلّدات تضم ٣٦٠٠